

## فضة (رض) خادمة فاطمة الزهراء (ع)

## دراسة في طبيعة الرق في المجتمع الإسلامي

م. د. سعد كاظم عبد الجنابي

مدير مركز الفرات الأوسط للدراسات والتوثيق جامعة القادسية

## ملخص البحث:

ان المنظور الإسلامي للرق يختلف اختلافا جذريا عما في الديانتين اليهودية والمسيحية، فالإسلام وضع قانونا خاصا لهذه الطبقة كفل به حقوقها الإنسانية بشكل متكامل، وبالتالي فان الموالي الذين عاشوا في البلاد الإسلامية لم يظلوا حبيسي خارطة الرق التقليدية بل اختلطوا بهذا المجتمع كاي فرد من افراده، وابدعوا في شتى المجالات وحازوا مراتب عليا على الصعيدين الفكري والسياسي، وهو مما جعل منظومة الرق الإسلامية ذات خصوصية بالغة عن باقي منظومات الرق في الديانات الاخرى، لان الدين الإسلامي سار وفق النص القرآني المحكم الذي لم يترك قضية من قضايا الوجود الانساني الا وتناولها واضعا لها قوانينها ومحركاتها.

ان فضة (رض) اصبحت من بين اهم الشخصيات التي احتلت مكانة واسعة في المجتمع الاسلامي رغم انها تنتمي الى طبقة الموالي، فلقد ارتبط اسم هذه المرأة الفاضلة باسم فاطمة الزهراء (ع) منذ ان دخلت الى بيتها. فالمتعمن في سيرة هذه المرأة في بيت النبوة يلتفت الى قضية في غاية الاهمية الا وهي قضية التعامل الإنساني القائم على الرحمة والتواضع الذي كان يعامل به اهل بيت النبوة الناس. ففضة جاءت إلى بيت الزهراء لتقدم لها المعونة وترفع عنها بعض ماكانت تعانيه في حياتها من جهد، فتتحول إلى اخت للزهراء تشاظرها همومها وام للحسن والحسين (ع) شاطرتهما اهم أحداث حياتهما.

ان المدقق في سيرة فضة (رض) يجد بأنها أصبحت فيما بعد وثيقة مهمة تحمل بين جنباتها اسرار آل محمد (ع)، فكل من اراد الاستزادة عنهم يذهب الى فضة لمكانتها الكبيرة عندهم ولانها حملت اسرارهم وشاركتهم حياتهم منذ لحظة دخولها بينهم .

ان مكانة فضة في بيت فاطمة الزهراء ماهي إلا صورة جلية للسلوك الإسلامي في التعامل الذي جسده أهل البيت من خلال استحضارهم للنص الإسلامي واستيعابهم إياه وتحويله الى سلوك يصب في مصلحة المجتمع العالمي.

## المقدمة:

والسياسي، فقد تبوأ بعض الشخصيات من الموالي مناصب سياسية مهمة بالإضافة إلى المساحة التي شغلتها في مجال الفكر، فقد برز عدد كبير منهم في مجال التاريخ والفقهاء والعلوم الأخرى.

يعد موضوع الرق من الموضوعات التاريخية المهمة لما لهذه الفئة من دور بارز في أحداث التاريخ الإسلامي على الصعيدين الفكري

ويكون مملوكاً لمن يؤول إليه، وهذا العجز مؤقت يزول بالفداء أو العتق. وبذلك جعل الإسلام للرق مصدراً وحيداً أقام شرعيته على حرب من يعترض دعوتهم أو يقاومها. فالإسلام لم يشرع الرق كما شرعته الأمم الأخرى، فجعلت منه نظاماً طبيعياً أو إلهياً، فالديانة اليهودية تلتقي مع المذهب الافلاطوني في التمييز بين اليهودي والغريب، فاليهودي لا يسترق لأن اليهود هم عبيد الله الذين أخرجهم من أرض مصر فلا يباعون ببيع العبيد<sup>(٢)</sup>. وإذا ما أفقر اليهودي وعجز عن وفاء دينه واضطر إلى بيع نفسه لدائنه، فإذا كان الدائن يهودياً فعليه أن يعامله معاملة الخادم وأن يرفق به، ويتحرر حكماً بعد ست سنوات من الخدمة أو يتحرر في سنة اليوبيل<sup>(\*)</sup> إذا حلت قبل السنوات الست. وعلى دائنه اليهودي أن يزوده حين تحرره بشيء من ماله. وإن كان الدائن غير يهودي فعلى من كان من أقربائه أن يفديه ويحرره، ولا يجوز أن يبقى عبداً لغريب. أما غير اليهودي - أي الغريب - فهو وحده الذي يجوز استرقاقه بالحرب أو الشراء، ويعامل بعنف ولا يجوز تحريره أو افتدائه، ويبقى رقيقاً ابد الدهر. فاليهودي بنظر الديانة اليهودية كاليوناني في نظر افلاطون وارسطو، لا يجوز استرقاقه، وإذا ما استرق فيجب أن يتحرر بعد عدد من السنين<sup>(٣)</sup>. أما غير اليهودي فمن حق اليهودي أن يسترقه؛ لأن الله - في اعتقادهم - جعل الغرباء عبيداً لليهود، فلا يتحرر من يقع في رقهم بعتق ولا فداء. ومن ذلك ندرك أن اليهودية تقوم على التمييز العنصري ولا تراعي الجانب الإنساني في غير اليهود، فالله تعالى هو اله اليهود وحدهم وهم عبيده، ولا يمكن أن يكونوا عبيداً لغيره، وقد اختارهم ليكونوا سادة الناس ويكون الناس عبيداً لهم<sup>(٤)</sup>.

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على واحدة من أهم الشخصيات التي لعبت دوراً في أحداث التاريخ الإسلامي المبكرة هي: فضة خادمة فاطمة الزهراء التي شاركت آل بيت الرسول أهم تاريخ حياتهم وعاصرت أهم المتغيرات فيه، فكسبت منهم صفات فاضلة وعلم واسع منحها فيما بعد مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي.

قسمت الدراسة إلى مقدمة تناولت فيها قضية الرق في منظور الديانات السماوية الثلاث من خلال عقد مقارنة بين أنظمة الرق فيها، وتكمن أهمية هذه المقدمة في إعطاء تفسير المنظور الإسلامي للرق والطريقة التي عامل بها أهل بيت النبوة الموالى. ثم تناولت سيرة السيدة فضة (رض) من خلال ما جادت به المصادر من نتف تاريخية عنها بدءاً من دخولها إلى بيت فاطمة الزهراء (ع) ومشاركتها إياها كل الأحداث التي واجهتها حتى وفاتها، ثم دراسة دورها في أحداث التاريخ الإسلامي وتأثيرها في المجتمع الذي كانت تعيش فيه إذ أصبحت هذه السيدة الفاضلة مصدراً مهماً لمن يريد أن يعرف الكثير عن حياة بيت الزهراء لأن فضة ظلت تخدم أهل هذا البيت حتى وفاتها فجسدت بذلك اسمى معاني الوفاء والإنسانية.

الرق - كما عرفه فقهاء الإسلام - عجز حكمي يصيب من يقع أسيراً في حرب مشروعة<sup>(١)</sup>، وبهذا التعريف يختلف الرق في شريعة الإسلام - في مصدره ومفهومه - عن قوانين وشرائع الشعوب الأخرى. فمصدره في الإسلام حرب مشروعة، وهي قتال من يحارب المسلمين بعد تبليغ دعوتهم، فيفقد أهليته القانونية

في المسيحية، دعا السيد المسيح (ع) إلى المساواة بين الناس، وأوصى تابعيه أن يعاملوا الناس بمثل ما يحبون أن يعاملوهم به، فكانت دعوته خروجاً على اليهودية العنصرية التي تستأثر اليهود بالحسنى وتعامل غيرهم بالسوء. ومن أجل ذلك نقموا عليه واغروا به الحاكم الروماني، وكان من أمره ما أخبر به الله تعالى. وقد تفرق حواريوه من بعده في الأرض يبشرون بدعوته وانتهى المطاف ببعضهم إلى روما، عاصمة الإمبراطورية الرومانية المقدسة ومهد الوثنية. وقد جذبت دعوتهم المنقذين والمستضعفين والفقراء والعبيد فوجد المنقذون فيها إشراقاً روحياً خلت منه الوثنية واستبشر بها المستضعفين طمعاً بالمساواة. لكن حملة الرومان الوثنيون اشتدت على هذه الدعوة، استشهد في سبيلها الكثير من الذين آمنوا بها، صابرين مستبشرين بنعيم الآخرة، واضطرت المسيحية أن تتخلى عن مثالياتها وأن تستسلم لواقعها؛ لأنها لا تقوى على نقضه أو مقاومته، وأعلنت أن المساواة التي تدعو إليها إنما هي مساواة في الروح، وأن الأرواح المؤمنة تلتقي في المسيح وتتساوى في مملكته السماوية، أما الجسد فقد خلق لهذه الدنيا وعليه أن يخضع لكل ذي سلطان وأن يتحمل ما يلقي من ألم وعذاب كما تحمل جسد السيد المسيح، وبهذا التفريق استطاعت المسيحية أن تجمع بين النقيضين، فخصت المساواة بالروح ورفعتها من مستوى الأرض وجعلت الناس متساوين أمام الله، وخصت الخضوع بالجسد ودعت إلى الصبر والتسامح ليهون الخضوع على المؤمنين. ومن أجل أن توفق بين النقيضين وتبرر سلطة الحاكم على المحكومين

اعتبرت السلطة ترتيباً الهياً، يجب الخضوع لها خضوعاً مطلقاً، فمن يقاومها يدينه الله لأنها من أمره<sup>(٥)</sup>، وهذا ما أعلنه القديس بولس<sup>(٦)</sup> في رسالته لأهل روما بقوله: "لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة، لأنه ليس سلطان الا من الله، والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله، حتى ان من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيدانون"<sup>(٦)</sup>. وعلى اساس هذا المبدأ القائم على الخضوع دعا هذا القديس العبيد إلى طاعة سادتهم وحضهم على تسخير أجسادهم لخدمتهم والاخلاص لهم، لا بالمظهر الذي يرضي الناس، بل بالقلب الذي يرضي الله، لذا خاطبهم بقوله: "أيها العبيد، اطيعوا سادتكم حسب الجسد، بخوف ورعدة، في بساطة قلوبكم كما للمسيح، لابخدمة العين كما يرضي الناس، بل كعبيد للمسيح، عاملين بمشيئة الله من القلب، خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس"<sup>(٧)</sup>. وعلى هذا المبدأ أقامت الكنيسة شرعية الرق.

وبالتالي فإن منظور اليهودية والمسيحية للرق يختلف عن منظور الإسلام الذي شرع العتق ورغب فيه، وعد الرق نظاماً دولياً، لا يمكن الغاءه من جانب واحد. ولم يجعله وسيلة قهر واذلال، وإنما جعله وسيلة لنقل الرقيق من الكفر إلى الإيمان ودمجه مع المجتمع الإنساني. وفي موقف الإسلام من الرق يقول ديورانت<sup>(٨)</sup>: "عمل الإسلام على تضييق دائرة الاسترقاق وتحسين حال الأرقاء، فقصر الاسترقاق المشروع على من يؤسرون في الحرب من غير المسلمين وعلى أبناء الأرقاء أنفسهم، أما المسلم فلا يجوز أن يسترق، كما كان ذلك في الدين المسيحي".

ان الحرية الإنسانية بالمعنى الفردي والجماعي والاجتماعي - في عرف الإسلام - واحدة من أهم (الضرورات) وليس فقط (الحقوق) اللازمة لتحقيق

إنسانية الإنسان، بل اننا لانغالي اذا قلنا ان الإسلام يجد في الحرية الشيء الذي يحقق معنى الحياة للإنسان، والذين يتأملون اهتمام الإسلام بالتحريم التدريجي للارقاء في المجتمع الذي ظهر فيه، يدركون "الانجاز الاحيائي" الذي صنعه هذا التحريم، الذي كان مصرفاً من مصارف الاموال العامة للدولة الإسلامية، فضلاً عن كونه قربة إلى الله، وكفارة لذنوب من يذنب من المسلمين<sup>(٩)</sup>.

لقد ظهر الإسلام في مجتمع تعددت فيه جنسيات الارقاء زنجاً وروماً وفرساً... الخ. واهم من ذلك تعددت فيه المصادر والروافد التي تمد نهر الرقيق بالمزيد من الارقاء والتي تجعل هذا النهر دائم الفيضان. فلما ظهر الإسلام اتخذ من هذا النظام (العبودي) موقفاً يضمن الغاء الرق ولكن بالتدريج. لقد وجد الحروب القبلية التي لا تنتهي مصدراً من مصادر الاسترقاق، والعادات القبلية والفردية مصدراً ثانياً، والفقر المنقشي الذي يلجأ إلى الاستدانة مصدراً ثالثاً، عندما يعجز المدين عن سداد المال الذي استدان. وكان الربا الذي يقرضه المرابون اضعافاً مضاعفة، في مجتمع فقير اختلت فيه موازين العدل الاجتماعي اخلاقاً فاحشاً، كان الربا باعثاً على ازدياد حدة الفقر الذي يفضي بالبعض إلى السقوط في بحر الرقيق، اما البؤس الذي كان عليه هؤلاء الارقاء فقد كان شديداً وبشعاً<sup>(١٠)</sup>.

ظهر الإسلام فواجه هذا الواقع، بان جعله قربة يتقربون بها إلى الله، فمن اعتق رقيقاً اعتق الله بكل عضو منه عضواً من اعضاء معتقه من عذاب النار، والعديد من الذنوب الصغيرة، الكثيرة الوقوع صارت كفارتها عتق رقبة من الاسترقاق،

والارقاء الذين تسابقوا إلى اعتناق الإسلام قد جر ذلك عليهم العذاب الذي صبه عليهم السادة المشركون، الامر الذي جعل الإسلام يشرع لتحرير الرقيق تشريعاً جعله مصرفاً دائماً من مصارف الصدقات وبيت المال العام<sup>(١١)</sup>. قال تعالى: ((انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم))<sup>(١٢)</sup>، فهي (فريضة واجبة) فرضها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، كما كانت اعانته (للغارمين) على سداد ديونهم وكذلك تكافله الاجتماعي، السياج الواقي الحامي لعامة الناس من الوقوع في هاوية الاسترقاق.

والذين ينظرون في آيات القرآن الكريم لا يد ان يلفت بصيرتهم ان المصطلح القرآني الذي تناول الرقيق هو مصطلح (الرقبة) وليس (العبد)، وان هذا المصطلح اقترن دائماً في القرآن بالتحريم، قال تعالى ((وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً))<sup>(١٣)</sup>؛ ((لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة))<sup>(١٤)</sup>؛ ((والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير))<sup>(١٥)</sup>؛ ((وهديناه

الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم". كذلك ابن حجر اذ قال عنها مانصه<sup>(١٨)</sup>: "ان رسول الله اقدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوبية". ويبدو لنا ان هذا الاسم لم يكن اسمها الأصلي، ويؤكد هذا الامر ما ذكره ابن شهر آشوب<sup>(١٩)</sup> من ان اسم فضة اطلقه عليها الرسول (ص). فضلاً عن الاشارة التي اوردها ابن عساكر<sup>(٢٠)</sup> حيث قال: "اخبرنا ابو القاسم علي بن ابراهيم قراءة أنبأنا القاضي ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن ابي العجائز أنبأنا ابو بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربيعي حدثني ابو الحسن محمد بن ادريس بن ابراهيم الاصبهاني اخبرني احمد بن محمد البزاز الرازي اخبرني ابو زرعة الرازي ان الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) دفع ذات يوم إلى سائل عشرة آلاف درهم فقالت له جارية يقال لها فضة، والله اسرفت يا ابن رسول الله فقال لها: يا فضة، وانشأ يقول:

اذا جمعت مالاً يداي ولم انل

فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي

اريني بخيلا نال خلوفاً ببخله

وهيات باذلاً مات من هزل

على الله اخلاف الذي اتلفت يدي

فلا مهلكي بذلي ولا مخلدي بخلي

وذكر الطبري<sup>(٢١)</sup> رواية شاذة حيث قال

مانصه: "ان لرسول الله بغلة اسمها فضة فوهبها لابني بكر" ونتساءل هل من المعقول ان يسمي الرسول فضة على اسم بغلته.

واختلف المحققون في تحديد ابوها فذكر

البرسي<sup>(٢٢)</sup>: ان فضة هي ابنة ملك الهند وشاركه في

هذا العلامة المجلسي<sup>(٢٣)</sup> اما العلامة النقدي<sup>(٢٤)</sup> فقد

خالفهم في هذا الرأي فذكر: انها كانت بنت ملك من

النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة<sup>(١٦)</sup>.

### فضة (رض) سيرتها ودورها التاريخي:

لعل من بين اهم الشخصيات التي شغلت حيزاً مهماً في احداث تاريخ اهل البيت هي فضة (رض) خادمة فاطمة الزهراء التي ارتبط اسمها باسم آل الرسول منذ اللحظة الاولى التي دخلت فيها إلى بيت الامام علي بعد ان اتى بها الرسول الكريم (ص) لتساعد ابنته في اعمال البيت التي كانت الزهراء (ع) تقوم بها بنفسها، وفي هذا البحث سنتناول سيرة حياة هذه المرأة الفاضلة التي اهملها التاريخ ولم يعطها حقها من الدراسة. ومن الجدير بالذكر ان تاريخ وحياة السيدة فضة رضوان الله عليها، إنما هي دراسة لشخصية الصديقة الزهراء عليها السلام من نافذة خادماتها؛ نظراً لما تحمله فضة من ارث عظيم عن بيت النبوة.

لم نطلع على مصدر يحدد تاريخ ولادة

فضة (رض) او عمرها، فهي اسوة بالكثير من اصحاب وخواص اهل البيت الذين لم يسجل التاريخ سوى نبذة بسيطة عن حياتهم. فضة من الشخصيات التي تساهل معها اهل التاريخ والسير، والعجيب ان الزركلي مؤلف كتاب الاعلام وكذلك عمر رضا كحالة مؤلف كتاب اعلام النساء لم يوردوا ترجمة (فضة) ضمن اعلامهما.

### اسمها ولقبها:

لم نحصل على أي اشارة مؤكدة عن

اسمها سوى ما ذكره ابن الاثير<sup>(١٧)</sup> الذي قال في

ترجمته لها ما نصه: "فضة النوبية جارية فاطمة

ملوك الحبشة، ويبدو ان رأي النقدي هو الاصح،  
فقد لقت هذه المرأة الفاضلة ب:النوبية(\*) نسبة  
إلى المنطقة التي عاشت فيها حتى جيئ بها إلى  
الرسول(ص) كما ورد في مصادر التاريخ  
والسير.

## فضة في بيت الزهراء(ع):

استقبلت الزهراء (ع) عامها الثامن عشر من حياتها الجديدة، فلم نجد احداً من المؤرخين ينفي عنها ماكانت تجده من شطف العيش، لاسيما ان زوجها امير المؤمنين (ع) لم يقدم لها ذلك المهر الكبير، كما لم يستطع ذلك الزوج ان يستأجر لها خادمة بسبب ظرفه الذي عرف عنه في الزهد، وفي تفسير الثعلبي<sup>(٢٥)</sup>، عن جعفر بن محمد عليهما السلام رأى النبي ( صلى الله عليه وآله ) فاطمة وعليها كساء من أجلة الإبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت : يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه فأنزل الله (( **ولسوف يعطيك ربك فترضى** )) . قال المجلسي<sup>(٢٦)</sup> في بحاره مانصه: " طلبت الزهراء من ابوها جارية تعينها في عملها في البيت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن في المسجد أربعمائة رجل مالهم طعام ولا ثياب ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت، يا فاطمة إنني لا أريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية، وإنني أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب عليه السلام يوم القيامة بين يدي الله عز وجل إذا طلب حقه منك ثم علمها صلاة التسبيح فقال أمير المؤمنين : مضيت تريدان من رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عند فاطمة أنزل الله على رسوله (( **وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من**

ربك ترجوها )) يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة ابتغاء مرضاة الله، يعني طلب رحمة من ربك، يعني رزقا من ربك ترجوها (( **فقل لهم قولا ميسورا** )) يعني قولا حسنا . فلما نزلت هذه الآية أفذ رسول الله صلى الله عليه وآله جارية إليها للخدمة وسماها فضة" .

لم تكن الزهراء تعامل فضة كجارية مستعبدة او كخادمة مهانة بل جسدت ازكى الوان المعاملة الانسانية وارقى التعامل البشري الذي يتضمن كافة حقوقها ويقوم على اساس الاحترام والتقدير، حتى بلغ الامر ان تقسم المسؤوليات المنزلية بينها وبين فضة جاريته، وروي ان سلمان (رض) قال :كانت فاطمة جالسة قدامها رحي تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحي دم سائل، والحسين جالس في ناحية الدار يتضور من الجوع فقلت:يا بنت رسول الله دبرت، وهذه فضة فقالت:اوصاني رسول الله (ص) ان تكون الخدمة لها يوما فكان يوم امس خدمتها<sup>(٢٧)</sup>. ولا عجب ان تعامل الزهراء فضة هذه المعاملة الانسانية فقد كان الرسول يعامل خدم اهل المدينة معاملة انسانية ليس لها مثيل، فقد كان رسول الله يتعامل معهم كأنه احدهم لا يترفع عليهم في قليل ولا كثير، روي انه كان في سفر فامر باصلاح شاة.فقال رجل:علي سلخها وقال اخر علي طبخها فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلي جمع الحطب، فقالوا: يا رسول نحن نكفيك، فقال: قد علمت انكم تكفوني، ولكني اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه، ثم قام فجمع الحطب<sup>(٢٨)</sup>.

ونلاحظ عناية امير المؤمنين عليه السلام بخادمه قنبر، إذ روي ان امير المؤمنين اتى سوق الكرابيس<sup>(\*)</sup> فاشترى ثوبين احدهما بثلاثة دراهم والاخر بدرهمين فقال:ياقنبر خذ الذي بثلاثة دراهم، قال:انت

أولى به مني يا امير المؤمنين، تصعد المنبر وتخطب بالناس. قال: عليه السلام يا قنبر انت شاب ولك شره الشباب، وانا استحي من ربي ان اتفضل عليك، لاني سمعت رسول الله يقول اليسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون (٢٩).

وكانت فضة تشارك فاطمة الزهراء واهل بيتها شطف العيش وخشونة الحياة، فقد روى ابن ابي حديد (٣٠) مانصه: "روى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: ما اعتلج على علي امران في ذات الله الا اخذ باشدهما، ولقد علمتم انه كان يأكل - يأهل الكوفة - عندكم من ماله بالمدينة، وان كان ليأخذ السوق فيجعله في جراب، ويختم عليه مخافة ان يزداد عليه من غيره. ومن كان ازهد في الدنيا من علي عليه السلام، وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة، قال: دخلت على علي عليه السلام، فاذا بين يديه لبن حامض، أدنتني حموضته، وكسر يابسة، فقلت: يا امير المؤمنين اتاكل مثل هذا، فقال لي يا ابا الجنوب، كان رسول الله ياكل ايبس من هذا، وياكل اخشن من هذا، و اشار إلى ثيابه، فان انا لم آخذ بما اخذ به خفت ألا الحق به. وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن علقمة، قال: دخلت على علي عليه السلام بالكوفة، فاذا بين يديه قعب لبن اجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف، ترى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره ويستعين احيانا بركبته، واذا جاريته فضة قائمة على راسه، فقلت يا فضة، اما تتقون الله في هذا الشيخ الا نخلتم دقيقه، فقالت: انا نكره ان نؤجر ويأثم، نحن قد اخذ علينا الا ننخل له دقيقا ما صحبناه".

كان الإمام علي (ع) يعد فضة من اهل بيته، ففي قصة دفن فاطمة الزهراء (ع) قال المجلسي (٣١): قال أمير المؤمنين عليه السلام: " والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفنتها وادرجتها في اكفانها، فلما هممت ان اعقد الرداء ناديت يا ام كلثوم! يا زينب! يا سكينه! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلموا تزودوا من امكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنة . فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان : واحسرتا لا تتطفئ أبدا من فقد جدنا محمد المصطفى واما فاطمة الزهراء، يا ام الحسن يا ام الحسين إذا لقيت جدنا محمدا المصطفى فاقره مني منا السلام وقولي له : إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا . فقال : امير المؤمنين عليه السلام : إني اشهد الله أنها قد حننت وأنت ومدت يديها وضمتهما إلى صدرها مليا، وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فاقد ابكيا والله ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب ". من هنا يتبين لنا ان الامام علي كان يعد فضة من اهل بيته . وكانت فضة من بين النساء اللواتي استثنين في نيل شرف الحضور في غسلها، حيث غسلها امير المؤمنين ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وام كلثوم وفضة جاريتها واسماء بنت عميس وفي رواية ثانية عن ابي بصير عن ابي عبد الله في حديث يحكى فيه ماجرى عليها عند وفاتها والرؤيا التي رأتها يقول: قال امير المؤمنين (ع) فلما انتبهت من مرقدها صاحت بي فأثيتتها فقلت ما تشكين، فخبرتني بخبر الرؤيا ثم اخذت علي عهد الله ورسوله انها اذا توفيت لا أعلم احدا إلا ام سلمة زوج الرسول وام ايمن وفضة (٣٢).

أولى به مني يا امير المؤمنين، تصعد المنبر وتخطب بالناس. قال: عليه السلام يا قنبر انت شاب ولك شره الشباب، وانا استحي من ربي ان اتفضل عليك، لاني سمعت رسول الله يقول اليسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون (٢٩).

وكانت فضة تشارك فاطمة الزهراء واهل بيتها شطف العيش وخشونة الحياة، فقد روى ابن ابي حديد (٣٠) مانصه: "روى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: ما اعتلج على علي امران في ذات الله الا اخذ باشدهما، ولقد علمتم انه كان يأكل - يأهل الكوفة - عندكم من ماله بالمدينة، وان كان ليأخذ السوق فيجعله في جراب، ويختم عليه مخافة ان يزداد عليه من غيره. ومن كان ازهد في الدنيا من علي عليه السلام، وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة، قال: دخلت على علي عليه السلام، فاذا بين يديه لبن حامض، أدنتني حموضته، وكسر يابسة، فقلت: يا امير المؤمنين اتاكل مثل هذا، فقال لي يا ابا الجنوب، كان رسول الله ياكل ايبس من هذا، وياكل اخشن من هذا، و اشار إلى ثيابه، فان انا لم آخذ بما اخذ به خفت ألا الحق به. وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن علقمة، قال: دخلت على علي عليه السلام بالكوفة، فاذا بين يديه قعب لبن اجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف، ترى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره ويستعين احيانا بركبته، واذا جاريته فضة قائمة على راسه، فقلت يا فضة، اما تتقون الله في هذا الشيخ الا نخلتم دقيقه، فقالت: انا نكره ان نؤجر ويأثم، نحن قد اخذ علينا الا ننخل له دقيقا ما صحبناه".



مصيبة الزهراء وكلما تسمع اسم مولاتها يتردد على السن الناس تدمع عيناها<sup>(٣٤)</sup>.

روي عن ورقة بن عبد الله الأزدي قصته مع فضة، اذ قال: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينما انا أطوف واذا بجارية سمراء جميلة الوجه عذبة الكلام تتاجي بمنطقها الصحيح: "اللهم رب البيت الحرام والحفظة الكرام، وزمزم المقام والمشاعر العظام ورب محمد وآله خير الانام، البررة الكرام، ان تحشرنى مع سادتي الطاهرين وابنائهم الغر المحجلين الميامين، الا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين ان موالى خير الاخيار، وصفوة الابرار، الذين علا قدرهم على الاقدار. قال ورقة بن عبد الله، فقلت لها: يا جارية انى اظنك من موالى اهل البيت عليهم السلام، فقلت: اجل، فقلت لها: ومن انت من موالىهم، قالت انا فضة امة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله على ابيها وبعها وبنيتها، فقلت لها: مرحبا بك اهلا وسهلا فقد كنت مشتاقا إلى كلامك وسؤالك فاني اريد منك الساعة ان تجيبيني عن مسألة اسالك عنها. فاذا انت فرغت من الطواف قفي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وانت مثابة ماجورة. ثم افترقنا في الطواف وارادت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام، واذا بها جالسة في معزل من الناس، فاقبلت اليها واهدت لها هدية، ثم قلت لها يا فضة اخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء، وما الذي رأيته منها عند وفاتها بعد موت ابيها صلى الله عليه وسلم. قال ورقة: فلما سمعت ذكر فاطمة تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت باكية وقالت: يا ورقة هيجت على حزنا كان ساكنا، واشجانا في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الان ماشاهدت<sup>(٣٥)</sup> ثم حدثته بقصة وفاة الزهراء كاملة وهذا يدل على عمق العلاقة التي كانت تربط فضة بسيدتها فاطمة الزهراء.

وكان لفضة منزلة عظيمة عند اهل البيت فقد تمتعت بخصائص كثيرة جعلت لها رفعة ومنزلة عند اهل البيت عليهم السلام فقد روي ان امير المؤمنين عليا دعا رسول الله في ليلة من ليالي رمضان بان يشرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، كذلك في اليوم التالي دعت الزهراء عليها السلام بان يتناول الافطار عندها كما تناول الافطار عند علي عليه السلام ثم دعاه الحسن عليه السلام ثم الحسين فقبل دعوتها. وعندما اراد الرسول ان يخرج من بيت اهل بيته جاءت فضة وقالت: انى فداء لكم يارسول الله كما قبلتم دعوة ساداتي وشرفتموهم بمجيئكم تشرفونني وتقبلون دعوتي فاجابها الرسول وقال: نعم يا جارية ابنتي فاطمة، فلما فرغ النبي من صلاة المغربين لليوم الخامس اراد ان يذهب إلى بيته قبل ان يذهب عند فضة فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: بعد ابلاغ السلام من الله عز وجل ان الله يامرك ان تذهب إلى بيت فضة فوراً قبل ان تذهب إلى بيتك لانها تنتظرك على باب الزهراء بقلب حزين<sup>(٣٣)</sup>. وهذه الرواية تبدو غريبة بعض الشيء لان مصدرها ضعيف لكنها تدل على مكانة فضة الكبيرة.

اصبحت فضة فيما بعد المصدر العذب الذي يستقي منه كل من يريد ان يعرف ويستزيد عن اهل البيت عموما وعن الزهراء عليها السلام بصورة خاصة، فقد كانت ملازمة لفاطمة الزهراء عليها السلام في كل مصائبها ونوائبها وتبذل همتها في حفظ ووقاية النفس الطاهرة بكل شجاعة وبطولة وكانت (رض) تبكي دائما على

**دورها في ثورة الامام الحسين(ع):**

مد الله سبحانه وتعالى في عمر فضة لكي تستمر في خدمة اهل البيت الاطهار، فبعد ان تشرفت بخدمه الزهراء عليها السلام ردحا من الزمن، استمرت في خدمة السبطين الكريمين الحسن والحسين، روى لنا التاريخ حضورها في خدمة الحسينين فيذكر لنا ابن عساكر<sup>(٣٦)</sup> قائلاً: "اخبرنا ابو القاسم علي بن ابراهيم قراءه، انبانا القاضي ابو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن ابي العجائز انبانا ابي انبانا ابو بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربيعي حدثني ابو الحسن محمد بن ادريس بن ابراهيم الاصبهاني اخبرني احمد بن محمد البزاز الرازي اخبرني ابو زرعة الرازي اخبرني فلان باسناد ذكره ان الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام دفع ذات يوم إلى سائل عشرة الاف درهم فقالت له جارية يقال لها فضة، والله لقد اسرفت ياابن رسول الله فقال لها يافضة وانشأ يقول:

إذا جمعت مالا يداي ولم انل

فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي

اريني بخيلا نال خذا ببخله

وهات باذلا مات من هزل

على الله اخلاف الذي اتلفت يدي

فلا مهلكي بذلي ولا مخلدي بخلي

ولم تزل فضة منقطعة بعد فاطمة إلى

الحوراء زينب فأزرتها وشاركتها في الافراح والاحزان، فقد شهدت الطف ورافقتها في المسير من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام ومنها إلى

المدينة، ورافقتها من المدينة إلى الشام في الرجوع الثاني، واقامت معها فيها هناك حتى توفيت سيديتها زينب<sup>(٣٧)</sup>.

شاركت فضة(رض) في ثورة الامام الحسين(ع)، فعندما خرج الامام الحسين من المدينة متوجها إلى كربلاء وحمل معه الاطفال والعيال والموالي، خرجت فضة مع مولاتها زينب عليها السلام. وارتبط اسم فضة بواحدة من الروايات المهمة التي ذكرها بعض مؤرخي الشيعة ولم ترد عند المؤرخين الاخرين اطلاقا. فقد روى الكليني<sup>(٣٨)</sup> مانصه: "عن الحسين بن محمد قال : حدثني أبو كريب وأبو سعيد الأشج قال : حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي قال : لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضة لزينب : يا سيدتي إن سفينة<sup>(\*)</sup> كسر به في البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق والأسد رابض في ناحية، فدعيني أمضي إليه وأعلمه ما هم صانعون غدا، قال : فمضت إليه فقالت : يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت : أتدري ما يريدون أن يعملوا غدا بأبي عبد الله عليه السلام ؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره، قال : فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام، فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد : فتننة لا تثيروها انصرفوا، فانصرفوا".

ومن كراماتها (رض) لدى الله تعالى : . قال المجلسي<sup>(٣٩)</sup> : "لما قتل الحسين روعي له الفداء، أمر عمر بن سعد لعنه الله أن تطأ الخيل عليه غدا، فسمعت فضة جارية الحسين عليه السلام فحكمت لزينب أخته فقالت : ما الحيلة ؟ قالت زينب : إن سفينة عبد

فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام، وجعل يمرغ وجهه بدم الحسين عليه السلام ويكي إلى الصباح، فلما أصبح بنو أمية أقبلت الخيل يقدمهم الأخنس لعنه الله، فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد: فتننة لا تثيروها، انصرفوا: فانصرفوا".

ورواية الاسد لاتتفي الروايات التي ذكرت قضية رض جسد الامام الحسين بسنابك الخيل، فالمتعارف عند اصحاب المقاتل ان عمر بن سعد امر عشرة رجال من اصحابه كي يطأوا ظهره وصدرة بخيولهم وهذا ماحدث فعلا فقد روى ابن طاووس<sup>(٤٠)</sup> ان الفوارس العشرة او طأوا ظهر الحسين وافتخروا عند عبيد الله بن زياد فاعطاهم جائزة، ثم ذكر ما فعله المختار بن ابي عبيد بهم لما ظفر بهم من انه امر بشد ايديهم وارجلهم بسكك الحديد وامر واوطأوا الخيل ظهورهم. لكن عمر بن سعد اراد ان يامر الجنود بأن توطأ الخيل حتى تنفصل اعضاءه بعضها عن بعض وتفرق الاجزاء فصرف ابن سعد بمجيء الاسد عن هذه الارادة.

ولقضية الاسد اصل تاريخي فقد روى المطهر الحلي<sup>(٤١)</sup> ماحدث بين الامام علي وبين الاسد عندما رجع من معركة صفين ولما وصل إلى كربلاء حيث اعترضه اسد على الطريق وسلم على الامام عليه السلام، فقال له الامام: انت من هذه الارض؟، قال: بلى، فقال له الامام اذا وقعت حادثة كربلاء عليك ان تحفظ ولدي الحسين كي لاتطأه الخيول بحوافرها.

ان المتأمل في قضية الاسد يدرك عظم كرامة فضة عند الله لتشرفها بخدمة اهل البيت، فمثل هذا الحدث يحتاج إلى وقفة وتحقيق لوضع هذه المرأة في مكانها المناسب من التاريخ.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجاه الأسد على ظهره لما قال له: أنا عبد رسول الله، وسمعت أن في هذه الجزيرة أسدا، فامضي إليه فقولني له: إن عسكر ابن سعد يريدون غدا أن يطأوا بخيولهم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل أنت تاركهم؟ فلما مضت إليه الجارية وقالت ما قالته زينب، إلى قولها: (فهل أنت تاركهم)؟ أشار برأسه: لا، فلما كان الغد أقبل الأسد يأز أزا، والعسكر واقف فظن ابن سعد أنه جاء يأكل من لحوم الموتى، فقال: دعوه نرى ما يصنع، فأقبل يدور حول القتلى حتى وقف على جسد الحسين عليه السلام، فوضع يده على صدره، وجعل يمرغ خده بدمه ويكي، فلم يجسر أحد أن يقربه، فقال ابن سعد: فتننة فلا تهيجوها، فانصرفوا عنه. قال: هكذا ذكروا مجئ الأسد إلى المصرع في كتب جمع من أصحاب المقاتل، فلما قتل الحسين عليه السلام، أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضة لزينب عليها السلام: يا سيدتي إن سفينة صاحب رسول الله كان بمركب، فضربته الريح فتكسر، فسبح فقذفه البحر إلى جزيرة، فإذا هو بأسد، فدنا منه فخشي سفينة أن يأكله، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق، فركب ونجا سالما، وأرى أسدا في خلف مخيمنا، فدعيني أمضي إليه فأعلمه بما هم صانعون غدا، فقالت: (شأنك)، قالت: فمضيت إليه فقلت: يا أبا الحارث، فرفع رأسه، ثم قلت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غدا بأبي عبد الله عليه السلام؟ يريدون أن توطئ الخيل ظهره، قالت: فقام الأسد

لقد اكملت فضة رسالتها حيث رافقت اهل بيت النبوة في رحلة العناء والحزن التي امتدت من كربلاء إلى الشام، فقد كانت خير معين لهم سارت معهم حتى دخلت إلى مجلس يزيد كانت واقفة إلى جوار السيدة زينب لحمايتها<sup>(٤٢)</sup>.

### كراماتها:

ومن كراماتها ما جاء في تفسير الثعلبي<sup>(٤٣)</sup> للآيات القرآنية الكريمة في قوله تعالى: "ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا"<sup>(٤٤)</sup>. قال في تفسير هذه الايات: "مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن - ورواه جابر الجعفي عن قنبر مولى علي قال: مرض الحسن والحسين حتى عادهما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا أبا الحسن - رجع الحديث إلى حديث ليث بن أبي سليم - لو نذرت عن ولدك شيئا، وكل نذر ليس له وفاء فليس بشئ . فقال رضي الله عنه: إن برأ ولداي صمت لله ثلاثة أيام شكرا . وقالت جارية لهم نوبية: إن برأ سيدي صمت لله ثلاثة أيام شكرا . وقالت فاطمة مثل ذلك. وفي حديث الجعفي فقال الحسن والحسين: علينا مثل ذلك

فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون بن حاريا الخيبري، وكان يهوديا، فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، ف جاء بها، فوضعه ناحية البيت، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه . وفي حديث الجعفي: فقامت الجارية إلى صاع من شعير فخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد منهم قرص، فلما مضى صيامهم الأول وضع بين أيديهم الخبز والملح الجريش، إذ أتاهم مسكين، فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد - في حديث الجعفي - أنا مسكين من مساكين أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنا والله جائع، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة . فسمعه علي رضي الله عنه، فأنشأ يقول:

فاطم ذات الفضل اليقين  
يا بنت خير الناس أجمعين  
أما ترين البائس المسكين  
قد قام بالباب له حنين  
يشكو إلى الله ويستكين  
يشكو إلينا جائع حزين  
كل امرئ بكسبه رهين  
وفاعل الخيرات يستبين  
موعدنا جنة عليين  
حرمها الله على الضنين  
وللبخيل موقف مهين  
تهوى به النار إلى سجين  
شرابه الحميم والغسلين  
من يفعل الخير يقم سمين

ويدخل الجنة أي حين

فأنشأت فاطمة رضي الله عنها تقول :

أمرك عندي يا ابن عم طاعة

ما بي من لؤم ولأوضاعه

غديت في الخبز له صناعة

أطعمه ولا أبالي الساعة

أرجو إذا أشبعت ذا المجاعة

أن أحق الأخيار والجماعة

وأدخل الجنة لي شفاعاة

فأطعموه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم

يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، فلما أن كان في

اليوم الثاني قامت إلى صاع فطحنته واختبزته،

وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم

أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم، فوقف

بالباب يتيم فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد،

يتيم من أولاد المهاجرين أستشهد والذي يوم العقبة

. أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة . فسمعه

علي فأنشأ يقول :

فاطم بنت السيد الكريم

بنت نبي ليس بالزنيـم

لقد أتى الله بذى اليتيم

من يرحم اليوم يكن رحيم

ويدخل الجنة أي سليم

قد حرم الخلد على اللئيم

ألا يجوز الصراط المستقيم

يزل في النار إلى الجحيم

شرا به الصديد والحميم

فأنشأت فاطمة رضي الله عنها تقول :

أطعمه اليوم ولا أبالي

وأوثر الله على عيالي

أمسوا جباعا وهم أشبالي

أصغرهم يقتل في القتال

بكر بلا يقتل باغتيال

يا ويل للقاتل مع وبال

تهوي به النار إلى سفال

وفي يديه الغل والاعلال

كبولة زادت على الأكبال

فأطعموه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم

يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، فلما كانت في اليوم

الثالث قامت إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته،

وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى

المنزل، فوضع الطعام بين أيديهم، إذ أتاهم أسير

فوقف بالباب فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد،

تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا! أطعموني فإني أسير

محمد . فسمعه علي فأنشأ يقول :

فاطم يا بنت النبي أحمد

بنت نبي سيد مسود

وسماه الله فهو محمد

قد زانه الله بحسن أغيد

هذا أسير للنبي المهتد

متقل في غله مقيـد

يشكو إلينا الجوع قد تمدد

من يطعم اليوم يجده في غد

عند العلي الواحد الموحد

ما يزرع الزارع سوف يحصد

أعطيه لا تجعله أقعد

فأنشأت فاطمة رضي الله تعالى عنها، تقول :

لم يبق مما جاء غير صاع

قد ذهبت كفي مع الذراع

ابنابي والله هما جياع

يا رب لا تتركهما ضياع

أبوهما للخير ذو اصطناع

يصطنع المعروف بابتداع

عبل الذراعين شديد الباع

وما على رأسي من قناع

إلا قناعا نسجه أنساع

فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها

لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح، فلما أن كان في

اليوم الرابع، وقد قضى الله النذر أخذ بيده اليمنى

الحسن، وبيده اليسرى الحسين، وأقبل نحو

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان

كالفراخ من شدة الجوع، فلما أبصرهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : يا أبا الحسن ما أشد

ما يسوءني ما أرى بكم انطلق بنا إلى ابنتي

فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها، وقد

لصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدة

الجوع، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه

وسلم وعرف المجاعة في وجهها بكى وقال : وا

غوثة يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعا

فهبط جبريل عليه السلام وقال : السلام عليك،

ربك يقرئك السلام يا محمد، خذ هنيئا في أهل

بيتك . قال : وما أخذ يا جبريل فأقرأه " هل أتى

على الانسان حين من الدهر " إلى قوله :

"ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما

وأسيرا. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء

ولا شكورا".

قال ابن الاثير<sup>(٤٥)</sup>: "مرض الحسن

والحسين فعادهما جدما رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعادهما عامة العرب، فقالوا يا أبا

الحسن لو نذرت على ولدك نذرا فقال على أن برءا

مما بهما صمت الله عز وجل ثلاثة أيام شكرا، وقالت

فاطمة كذلك وقالت جارية يقال لها فضة نوبية ان برأ

سيدي صمت الله عز وجل شكرا فألبس الغلامان

العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق علي

إلى شمعون الخيبري فاستقرض منه ثلاثة أصوع من

شعير فجاء بها فوضعها فقامت فاطمة إلى صاع

فطحنته واختبزته وصلى علي مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ

أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل

بيت محمد مسكين من أولاد المسلمين أطعموني

أطعمكم الله عز وجل على موائد الجنة، فسمعه علي

فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا

الا الماء فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع

وخبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم

ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب

وقال السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم بالباب من

أولاد المهاجرين استشهد والدي أطعموني فأعطوه

الطعام فمكثوا يومين لم يذوقوا الا الماء، فلما كان

اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته

واختبزته فصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم

ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب

وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة تأسرونا وتشدوننا

ولا تطعموننا أطعموني فإني أسير فأعطوه: ومكثوا

ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا الا الماء فأتاهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرأى ما بهم من الجوع فأنزل

الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر إلى

قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا".

اما القرطبي<sup>(٤٦)</sup> فقد طعن بهذه الروايات وقال

: "نزلت فيمن تكفل بأسرى بدر وهم سبعة من

من انت؟ فقالت: "وقل سلام فسوف تعلمون" (٤٩). بعد ذلك سلمت عليها وقلت لها: ماذا تفعلين في الصحراء؟ قالت: "ومن يهدي الله فماله من مضل" (٥٠). فقالت: امن الجن انت ام من الانس؟ قالت: "يا بني آدم خذوا زينتك عند كل مسجد" (٥١). قلت: من اين انت؟ قالت: "ينادون من مكان بعيد" (٥٢). قلت: اين مقصدك؟ قالت: "ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا" (٥٣). قلت: كم مضى لك منذ مفارقتك قافلة الحجاج؟ قالت: "ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام" (٥٤). وعندما وصلت القافلة سألتها: هل لديك احد في هذه القافلة؟ قالت: "يادود انا جعلناك خليفة في الأرض" (٥٥)، "وما محمد الا رسول" (٥٦)، "يا يحيى خذ الكتاب" (٥٧). ثم جئت إلى القافلة وناديت باعلى صوتي بهذه الاسماء فرأيت اربعة رجال من الشباب، ثم دنوت من هذه المرأة فسألتها: من يكون هؤلاء الشباب؟ قالت: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" (٥٨) بعد ذلك قام هؤلاء الشباب بمكافأتي وتقديم الإحسان لي. وعندها قالت: "والله يضاعف لمن يشاء" (٥٩). فسألتهم من تكون هذه المرأة؟ فقالوا: انها امنا جارية فاطمة الزهراء التي كانت تتحدث بالقرآن لعشرين عاما.

روى المجلسي (٦٠) عن الصادق عليه السلام قال: كان لفاطمة عليها السلام جارية يقال لها فضة، فصارت من بعدها لعلي عليه السلام، فزوجها من أبي ثعلبة الحبشي، فأولدها ابنا، ثم مات عنها أبو ثعلبة. وتزوجها من بعده أبو مليك الغطفاني، ثم توفي ابنها من أبي ثعلبة فامتنتعت من أبي مليك أن يقربها، فاشتكاها إلى عمر وذلك في أيامه، فقال لها عمر: ما يشتكي منك أبو مليك يا فضة، فقالت: أنت تحكم في ذلك وما يخفى عليك، قال عمر: ما أجد لك رخصة، قالت يا أبا حفص ذهبت بك المذاهب، إن ابني من

المهاجرين: أبو بكر وعمر وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأبو عبيدة رضي الله عنهم... وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثا لا يصح ولا يثبت... اما هذه الابيات والتي بعدها كل النسخ مجمعة على تحريفها ولقد احسن ابو حيان اذ يقول فيها: وذكر النقاش في ذلك حكاية طويلة جدا ظاهرة الاختلاق، وفيها اشعار للمسكين واليتيم والاسير يخاطبون بها بيت النبوة واشعار لفاطمة تخاطب كل واحد منهم ظاهرهما الاختلاق لسفاه الفاظها وكسر ابياتها وسخافة معانيها".

### فقهما وعلمها:

ان وجود فضة في بيت الامام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، في تلك الاجواء التي تضح بالخير والاخلاق والزهد والتقوى، فقد تلقت من هذه الصفوة الطاهرة والمدرسة العظيمة اسمى الفضائل، واعلى المناقب، ولا عجب ولا غرو حينها ان تتفقق من جوانبها الحكمة وتفيض منها الدرر والمواعظ، فقد امضت من عمرها سنوات تشاهد قيامهم وصيامهم وتعبدهم وتضرعهم واكلهم وشربهم، فحري بها ان تقفو اثرهم وتلتحق بركبهم.

اشتهرت فضة في كتب التاريخ والادب من بين نساء العرب التي تكلمت وحفظت القرآن، وانها كانت ذات لسان بلاغي انحصر في الايات الكريمة لكلام الله عز وجل ح. فقد روى الشيخ عباس القمي (٤٧) نقلا عن ابي القاسم القشيري (٤٨)، قال بعضهم: انقطعت في البادية فوجدت أمة سألتها

العلم ؟ قال : نعم وهذا الطفل يعرفه - وأشار إلى الحسين.

### زواجها وأولادها:

عن الصادق عليه السلام قال : كان لفاطمة عليهما السلام جارية يقال لها فضة، فصارت من بعدها لعلي عليه السلام، فزوجها من أبي ثعلبة الحبشي فأولدها ابناً، ثم مات عنها أبو ثعلبة . وتزوجها من بعده أبو مليك الغطفاني، ثم توفي ابنها من ابي ثعلبة<sup>(٦٢)</sup>. ومن هذه الرواية نستدل ان فضة كان لها ابنا ثم توفي . وفي رواية ثانية لابن شهر آشوب<sup>(٦٣)</sup> قال مالك بن دينار رأيت في مودع الحج امرأة ضعيفة على دابة نحيفة والناس ينصحونها لتنكص، فلما توسطنا البادية كلت دابتها فعدلتها في إتيانها، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : لا في بيتي تركنتي ولا إلى بيتك حملتني، فوعزتك وجلالك لو فعل بي هذا غيرك لما شكوته إلا إليك، فإذا شخص أتاها من الفيفاء وفي يده زمام ناقة فقال لها : اركبي، فركبت وسارت الناقة كالبرق الخاطف، فلما بلغت المطاف رأيتها تطوف، فحلفتها من أنت ؟ فقالت : أنا شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة الزهراء ( عليها السلام ) . ورهنت كسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة واستقرضت الشعير فلما دخل زيد داره قال : ما هذه الأنوار في دارنا ؟ قالت : لكسوة فاطمة فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفسا .

نستدل من الرواية التي ذكرناها عن حديث فضة بالقرآن ان لفضة اربعة اولاد، هم الذين استقبلوها عند عودتها من الحج، وقالوا : هذه امنا فضة<sup>(٦٤)</sup>. الا اننا لم نجد تفاصيل عنهم في كتب التاريخ والسير.

### وفاتها:

غيره مات فأردت أن أستبرئ نفسي بحيضة، فإذا أنا حضت علمت أن ابني مات ولا أخ له وإن كنت حاملا كان الولد في بطني أخوه، فقال عمر : شعرة من آل أبي طالب أفاقه من عدي . ويحتمل أن يكون الامتناع لوجه آخر، وإنما الزم عمر بذلك لقوله بالعصبة، أو لئلا يأخذ عمر منه بقية المال لقوله بالعصبة، ولا يضر كونه أبا الميت لأمه، لأنهم يورثون الاخوة وإن كانوا للام مع الام، قال ابن حزم من علماء العامة في كتاب المحلى بعد نفي العول جوابا عما الزم عليه من التناقض فيما إذا خلف الميت زوجا واما وأختين لام قال : فللزوجة النصف بالقرآن، وللأم الثلث بالقرآن، فلم يبق إلا السدس، فليس للاخوة للام غيره، انتهى، ويحتمل أن يكون لها ولد آخر، وإنما احتاطت لئلا يتوهم وجود الأخوين، فيحجبنا عن الثلث إلى السدس، وهذا أيضا مبني على عدم اشتراط وجود الأب في الحجب ولا انفصالهما ولا كونهما لأب، وكل ذلك موافق للمشهور بينهم.

وبخصوص علم فضة فقد روى المجلسي<sup>(٦١)</sup> لما جاءت فضة إلى بيت الزهراء عليها السلام لم تجد هناك إلا السيف و الدرع والرحى، وكانت بنت ملك الهند، عندها ذخيرة من الإكسير، فأخذت قطعة من النحاس وألانتها وجعلتها على هيئة سبيكة، وألقت عليها الدواء وصنعها ذهباً، فلما جاءت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وضعتها بين يديه، فلما رآها قال : أحسنت يا فضة، لكن لو أذبت الجسد لكان الصبغ أعلى والقيمة أعلى، فقالت: يا سيدي تعرف هذا



وتعالى، فالمصطلح القرآني الذي تناول الرقيق هو مصطلح(الرقبة)، وهذا المصطلح اقترن دائماً في القرآن بالتحريم، قال تعالى: ((ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة)).

ان بيت النبوة الذي كان دائماً منهلاً نقياً لكل ماهو نبيل وصادق جسد لنا أسمى آيات الانسانية السمحة، من خلال تعامل الرسول(ص) مع الموالي في المدينة الذين جاؤوا عن طريق الشراء او الاسر فقد قربهم اليه حتى انه كان يشاركهم اعمالهم.

لم تكن فضة (رض) خادمة في بيت الزهراء بمعنى الخادم المتعارف عليه انما كانت رفيقة لها ولاولادها من بعدها شاركتهم شصف العيش وشاطرتهم احزانهم ومصائبهم، وكانت بحق الاخت لفاطمة الزهراء في حياتها.ثم ورثت عنها العفة والزهد والفقہ والعلم حتى أصبحت فيما بعد مصدراً ثراً عن حياتها وحياة أهل بيتها.

حازت هذه المرأة الفاضلة على كرامات عديدة جعلت منها في مصاف أهل بيت النبوة فقصتها مع الأسد عشية ثورة الإمام الحسين عليه السلام ما هي إلا مثال صادق على عظم مكانتها.

### الهوامش

١- الجرجاني، تعريفات السيد الجرجاني، ص٤٩.

٢- الترماني، الرق ماضيه وحاضره، ص٢٩.

(\*) سنة اليوبيل هي السنة الخمسون بعد سبع

سنوات سبتية، والسنة السبتية هي السنة السابعة

التي تلو كل ست سنوات.ينظر:سفر اللاويين

٢٢٥:(١-١١)

٣- سفر اللاويين ٤٥:٢٥-٤٢.

٤- سفر التثنية ١٤:١٢-١٥.

لم تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات وافية عن وفاة فضة(رض) ولسنا الان في صدد الاسباب الباعثة على ذلك، فلم يحدد التاريخ سنة وفاتها بالتحديد .وقيل ان العقيلة زينب عليها السلام بعد رجوعها من اسر بني امية إلى المدينة اخذت تؤلب الناس على بني امية فخاف عمرو بن سعيد الاشدق والي المدينة انتفاض الناس فامر الوالي باخراجها من المدينة إلى حيث شاءت، فخرجت متجهة إلى الشام وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة بنت الحسين وسكينة وكذلك رافقتها فضة لانها خادمتها وكانت ملازمة لها، وبقيت معها إلى ان توفيت زينب عليها السلام سنة ٦٢هـ فلم تنزل فضة ملازمة لقبرها حتى توفيت بعدها بسنين قليلة، وقبرها اليوم في بلاد الشام<sup>(٦٥)</sup>.

### الخاتمة :

ان اهم ما يميز هذه الدراسة انها كشفت تاريخ احدى الشخصيات المهمة التي أهمل التاريخ ذكرها، ولم تردنا عنها سوى اشارات بسيطة حاولنا جمعها لتكون من خلالها صورة بسيطة عن امرأة شغلت حيزاً كبيراً في حياة ال بيت النبوة من خلال عيشها معهم ومشاطرتها ايامهم حياتهم بآسائها وضرائها.

ومن بين اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة هي، ان الإسلام نظر إلى الرق نظرة خاصة تختلف عن نظرة الديانات الاخرى، فقد اعطى الإسلام للرقيق مكانة مميزة مقارنة مع مكانتهم في الحضارات الاخرى، وجعل عملية تحريرهم قريبة يتقرب بها الناس إلى الله سبحانه

- ٢٤- الانوار العلوية، ١١.
- \*- النوبة: بلاد واسعة عريضة جنوبي مصر وهم نصارى اهل شدة في العيش، اول بلادهم بعد اسوان يُجلبون إلى مصر فيباعون بها، وقد مدحهم النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: من لم يكن له اخ فليخذ اخا من النوبة، وقال: خير سيكم النوبة، والنوبة نصارى يعاقبة لايطؤون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختنون. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٩٥.
- ٢٥- تفسير الثعلبي، ص٨٦.
- ٢٦- بحار الانوار، ج٤٣، ص٨٥-٨٦.
- ٢٧- دلائل الامامة، ص١٤؛ بحار الانوار، ج٤٣، ص٢٨.
- \*- الكرابيس: جمع كرباس وهو القطن وسوق الكرابيس هو سوق الثياب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٥١.
- ٢٨- كشف الخفاء، ج١، ص٢٥١؛ سبل الهدى والرشاد، ج٧، ص١٣.
- ٢٩- وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤، ص٣٢٤.
- ٣٠- شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٠١؛ مهران، الامامة واهل البيت، ج٢، ص٤١٨.
- ٣١- بحار الانوار، ج١٣، ص٤٤.
- ٣٢- م، ن.
- ٣٣- الحساني، فضة، ص٧٣. نقلا عن: السابقي، حضرة فضة، ٥-٦.
- ٣٤- المرجع نفسه، ص٧٤.
- ٣٥- بحار الانوار، ج٤٣، ص١٧٤-١٧٥.
- ٣٦- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥١، ص٢٦٥.
- ٣٧- الحداد، فضة، ٩٠.
- ٥- الترماني، المرجع السابق، ص٣٠.
- (\*) القديس بولس كان من اشهر دعاة المسيحية واكبر قديسيها، ولد بين السنة الخامسة عشرة للميلاد من ابوين يهوديين واعتنق المسيحية، وطاف يبشر بهافي الامبراطورية الرومانية، وتعد تعاليمه من دعائم الديانة المسيحية، مات شهيدا عام ٦٧ للميلاد. ينظر:
- Encyclopedia of Britanica, vol;13.p.310.
- ٦- الانجيل، رسالة القديس بولس إلى اهل رومية، ١: ٢-١٣.
- ٧- م، ن.
- ٨- قصة الحضارة، ج١، ص١١٢-١١٣.
- ٩- الفلالي، لارق في القرآن، ص٣٩.
- ١٠- الترماني، المرجع السابق، ص١١١.
- ١١- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص٩٠.
- ١٢- التوبة، ٦٠.
- ١٣- النساء، ٩٢.
- ١٤- المائدة، من الآية: ٨٩.
- ١٥- المجادلة، ٣.
- ١٦- البلد، ١٠-١٣.
- ١٧- الاصابة، ج٨، ص٢٨١-٢٨٢.
- ١٨- اسد الغابة، ج٥، ص٥٣٠-٥٣١.
- ١٩- المناقب، ص٢٥٨.
- ٢٠- تاريخ دمشق، ج٥١، ص٢٦٥.
- ٢١- تاريخ الطبري، ج٣، ص١٧٤.
- ٢٢- بحار الانوار، ج٤١، ص٢٧٠.
- ٢٣- مشارق انوار اليقين، ص١٧.

- ٣٨- الكافي، ج ١، ٤٦٦؛
- \* سفينة : مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، اختلف في اسمه على احد وعشرين قولاً، منها ان اسمه مهران ، وكان اصله من فارس فاشترته ام سلمة رضوان الله عليها ثم اعتقته واشترطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، اما قصته مع الاسد هي : انه سافر بعد النبي في البحر، فانكسرت السفينة التي كان فيها باهلها، فخرج سفينة إلى جزيرة من جزائر البحر يمضي وحده، فلما مشي ساعة لقي اسداً، فقال له : ايها الاسد انا سفينة عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاقبل الاسد نحوه و اشار اليه : اركب فركب على ظهره، فاسرع في المشي حتى اتي به بلده فرآه الناس على ظهر الاسد. وهي رواية غريبة ينظر:
- ابن حجر الاصابة، ج ٤، ص ٣٣؛ القزويني، رجال تركو بصمات على قسامات التاريخ، ص ١٧٠.
- ٣٩- المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٢١.
- ٤٠- ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٨٠.
- ٤١- خلاصة الاقوال، ص ٤٣٣.
- ٤٢- الطبرسي، اعلام الوري، ص ٢٤٦؛ ابن نما الحلبي، مثير الاحزان، ص ٩٢.
- ٤٣- تفسير الثعلبي، ٨٦؛ المحسن بن كرامة، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، ص ١٧٨-١٨٠.
- ٤٤- الانسان، الآيات: ٥-١٢.
- ٤٥- اسد الغابة، ج ٥، ص ٥٣٠-٥٣١.
- ٤٦- القرطبي، تفسير الفرطبي، ج ١٩، ص ١٣٠-١٣١.
- ٤٧- منزل الاحزان، ٨٧.
- ٤٨- هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري توفي سنة ٤٦٥هـ من علماء الشافعية له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب منها التيسير في التفسير، لطائف الاشارات، الرسالة القشيرية. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥، ص ٢٢١؛ الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٥٧.
- ٤٩- الزخرف، من الاية: ٨٩.
- ٥٠- الزمر، من الاية: ٣٧.
- ٥١- الاعراف، من الاية: ٣١.
- ٥٢- فصلت، من الاية: ٤٤.
- ٥٣- آل عمران، من الاية: ٩٧.
- ٥٤- ق، من الاية: ٣٨.
- ٥٥- ص، من الاية: ٢٦.
- ٥٦- آل عمران، من الاية: ١٤٤.
- ٥٧- مريم، من الاية: ١٢.
- ٥٨- الكهف، من الاية: ٤٦.
- ٥٩- البقرة، من الاية: ٤٤.
- ٦٠- بحار، ج ٤٣، ص ٨٧.
- ٦١- م، ن، ج ١ ص ٢٧٣-٢٧٤.
- ٦٢- الرازي، الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٣٠٨؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٣، ص ١٣٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٣، ص ٨٧.
- ٦٣- ابن شهر اشوب، المناقب، ص ٤٧.
- ٦٤- القمي، منزل الاحزان، ٨٧.
- ٦٥- الحساني، فضة، ١١٦-١١٧. نقلاً عن: السابق، حضرة فضة، ص ٥٥.
- قائمة المصادر
- اولاً: القرآن الكريم
- ثانياً: الكتاب المقدس (العهد القديم، العهد الجديد).

## ثالثاً: المصادر:

- ٩- الرازي، ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم بن ادريس بن المنذر التميمي (ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي، ط ١، (بيروت/١٩٥١).
- ١٠- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، (ت ٧٧١هـ)، ج ٥، دار احياء التراث العربي، (بيروت/١٩٦٧).
- ١١- الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٥هـ)، سبل الهدى والرشاد، تح: عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٩٩٣).
- ١٢- ابن شهر آشوب، مشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، المناقب، المطبعة الحيدرية، (النجف/١٩٥٦).
- ١٣- الطبرسي، احمد بن علي (ت ٥٦٠هـ)، اعلام الوري، دار النعمان للطباعة، (النجف-١٩٦٦).
- ١٤- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الأملّي (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث العربي، (بيروت/د.ت).
- ١٥- الطبري، محمد بن جرير الشيعي، (ت.ق.٤هـ)، دلائل الامامة، مؤسسة البعثة، (قم/١٤١٢هـ).
- ١٦- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف، مطبعة انوار الهدى، (قم/١٤١٥هـ).
- ١٧- العاملي، الحر (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، مؤسسة اهل البيت، (قم/١٤١١هـ).
- ١٨- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، (بيروت/١٩٩٥).

- ١- ابن ابي الحديد، ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العلمية، (بيروت/١٩٥٩).
- ٢- ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، (بيروت/١٩٩٦).
- ٣- البرسي، رجب، مشارق انوار اليقين، منشورات الشريف الرضي، (قم-١٤١٥هـ).
- ٤- الثعلبي، احمد ابو اسحق (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تح: بن عاشور ابو محمد؛ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/٢٠٠٢).
- ٥- الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، تعريفات الجرجاني
- ٦- ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٤١٥هـ).
- ٧- الحلّي، ابي منصور الحسن بن يوسف المطهر الحلّي (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط ٢، المطبعة الحيدرية، (النجف/١٣٨١هـ).
- ٨- الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، دار احياء التراث، (بيروت-١٩٧٩)،.

- ٣- الحداد، حافظ، فضة جارية فاطمة الزهراء، دار الزهراء للنشر، (النجف/٢٠٠٦).
- ٤- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط٣، (بيروت/١٩٦٩).
- ٥- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين، (قم/لا.ت).
- ٦- الفلالي، ابراهيم هاشم، لارق في القرآن، دار القلم، (القاهرة/د.ت).
- ٧- القزويني، لطفي، رجال تركوا بصمات في قسماات التاريخ، مركز الغدير للدراسات، (قم-١٩٩٩).
- ٨- القمي، عباس، بيت الاحزان، دار الحكمة، (قم/١٩٨٨).
- ٩- مهران، محمد بيومي، الامامة واهل البيت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، (القاهرة/١٩٩٥).
- ١٠- النقدي، جعفر، الانوار العلوية، المطبعة الحيدرية، (النجف/١٩٦٢).
- خامسا: المراجع المعربة والاجنبية**
- ١- ديورانت، ويل، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، نشر جامعة الدول العربية، ط٣، (القاهرة/١٩٧٢).
- ٢- السابقي، محمد حسين، حضرة فضة، (اردو باكستان/د.ت).
- 3- Encyclopdia of Britanica.

### Abstract

The present study deals with one the important personalities in the Islamic tradition, i. e, Fidha, the attendant maid & Fatima, dau, uter the prophet Muhammed. The paper shows that the system of salary

- ١٩- العجلوني، اسماعيل بن محمد(ت١١٦٢هـ)، كشف الخفاء، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٩٩٨).
- ٢٠- القرطبي، ابو عبد الله محمد احمد الانصاري(ت٦٧١)، الجامع لاحكام القرآن(تفسير القرطبي)، تح:احمد عبد العليم، دار احياء التراث، (بيروت/د.ت).
- ٢١- الكليني(ت٣٢٩هـ)، الكافي، دار الكتب الإسلامية، ط٥، (طهران/١٣٦٤هـ).
- ٢٢- الكليني(ت٣٢٩)، الكافي، دار الكتب الإسلامية، (طهران/١٣٦٣هـ).
- ٢٣- المحسن بن كرامة(٤٩٤هـ)، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تح:تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، (قم/٢٠٠٠).
- ٢٤- ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، (بيروت/١٤٠٥هـ).
- ٢٥- المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ)، بحار الانوار، تح:محمد الباقر البهبودي، ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت/١٩٨٣).
- ٢٦- ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله(ت٦٤٥هـ)، مثير الاحزان، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (قم/د.ت).

### رابعاً: المراجع العربية

- ١- الترماني، عبد السلام، الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون، (الكويت/١٩٧٩).
- ٢- الحساني، كريم جهاد، فضة خادمة الزهراء، منشورات طليعة النور، (قم/١٤٢٧هـ).

is quite different in Islam from other religions and nations. Slaves were treated with much kindness and erased. Fidha in special was treated as a member of the family and honorable honoes of the propret.